نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

سمعت أيضا عن قنطرتها العظمى وكثرة أرحي واديها يقال إنها تنيف على خمسة آلاف حجر وقد سمعت عن كنبانيتها وما فضل الله تعالى به تربها من بركة وما ينبت فيها من القمح وطيبه وفيها جبال الورد الذي بلغ الربع منه مرات إلى ربع درهم وصار أصحابه يرون الفضل لمن قطف بيده ما يمنحونه منه ونهرها إن صغر عندها عن عظمه عند إشبيلية فإن لتقارب بريه هنالك وتقطع غدره ومروجه معنى آخر وحلاوة أخرى وزيادة أنس وكثرة أمان من الغرق وفي جوانبه من البساتين والمروج ما زاده نضارة وبهجة .

وأما جيان فإنها لبلاد الأندلس قلعة إذ هي أكثرها زرعا وأصرمها أبطالا وأعظمها منعة وكم رامتها من عساكر النصارى عند فترات الفتن فرأوها أبعد من العيوق وأعز منالا من بيض الأنوق ولا خلت من علماء ولا من شعراء ويقال لها ((جيان الحرير)) لكثرة اعتناء باديتها وحاضرتها بدود الحرير .

ومما يعد في مفاخرها ما ببياسة إحدى بلاد أعمالها من الزعفران الذي يسفر برا وبحرا وما في أبدة من الكروم التي كاد العنب فيها لا يباع فيها ولا يشترى كثرة وما كان بأبدة من أصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة فإنهن أحذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدك وإخراج القروى والمرابط والمتوجه .

وأما غرناطة فإنها دمشق بلاد الأندلس ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس لها القصبة المنيعة ذات الأسوار الشامخة والمباني الرفيعة وقد اختصت بكون النهر يتوزع على ديارها وحماماتها وأسواقها وأرحاها الداخلة والخارجة وبساتينها وزانها الله تعالى بأن جعلها مرتبة على بسيطها الممتد الذي تفرعت